عن ٣٠٠ قتيل أو أقل بدرجة من الأهمية، تدفعه إلى التدقيق بمدى صحتها، لأنه وقتذاك كانت لديه، كقائد فرقة، مشاكل قتالية أهم بكثير من مسألة الكتائبيين داخل المخيمات (شهادة البريغادير جنرال يارون، صفحة ٦٩٩). إننا لا نستطيع قبول هذا التفسير أيضا. فإذا كان البريغادير جنرال يارون قد استطاع ايجاد وقت لعقد اجتماع تصير فإنه كان يستطيع أيضا إصدار أوامر للتحقق من التقارير واتخاذ التدابير الملائمة التي تستدعي اتخاذها المعلومات الواردة.

قد يكون من الممكن ايجاد تفسير لامتناع البريغادير جنرال يارون عن القيام بأي رد فعل ازاء المعلومات الخطيرة التي وصلته مساء الخميس، وهو انه كان راغبا في أن يستمر الكتائبيون في العمل داخل المخيمات، حتى لا يكون على جنود جيش الدفاع الاسرائيلي الاشتراك في قتال في ذلك القطاع. فالبريغادير جنرال يارون لم تكن لديه أية تحفظات على السماح للكتائبيين بدخول المخيمات. ولقد أفاد انه كان سعيدا بهذا القرار وشرح موقفه بالقول «لقد كنا نقاتل هنا منذ أربعة أشهر. وهناك مكان يستطيعون منه المشاركة في القتال، الذي يخدم أهدافهم أيضا. اذن فليشاركوا. ولا نترك جيش الدفاع الاسرائيلي يفعل كل شيء» (ص ٦٩٥). من الممكن إظهار تفهم لهذا الشعور، لكنه لا يبرر الامتناع عن أي تحرك من جانب البريغادير جنرال يارون ازاء الأنباء التي وصلته.

وخلال يوم الجمعة أيضا، لم يحسن البريغادير جنرال يارون التحرك ازاء عمليات الكتائبيين في المخيمات. فعندما التقى الميجر جنرال دروري كان ملزما بابلاغه بكافة المعلومات التي وصلته، لكنه لم يفعل. ونتيجة لهذا القصور لم يستطع الميجر جنرال دروري تقييم جميع المعلومات التي وصلت إلى الفرقة في ذلك الوقت. ولقد لفت البريغادير جنرال يارون أكثر من مرة انتظار الضباط الكتائبيين الذين كانوا في موقع القيادة المتقدم، ومنهم ايلي حبيقة، وكرر تحذيره بعدم ايذاء النساء والأطفال. لكن باستثناء ذلك لم يتخذ اية مبادرة واقترح فقط أن يؤمر الكتائبيون بعدم التقدم. وقد صدر أمر بهذا المعنى عن الميجر جنرال دروري. كان يجب لهذا الأمر أن يكون تنبيها كافيا للميجر جنرال دروري الذي لم يكن قد سمع عن عمليات القتل. لكن البريغادير جنرال يارون كان يجب أن يدرك أن وقف التقدم لا يضمن وقف عمليات القتل.

وتتحدث الملاحظة المرسلة إلى البريغادير جنرال يارون، بموجب المادة ١٥ (أ) أيضا عن تقصيره في نقل أي تحذير إلى رئيس الأركان عندما وصل هذا الأخير إلى بيروت في ١٩٨٢/٩/١٧، وكذلك عن إعطائه إذنا للكتائبيين بإرسال قوة جديدة إلى داخل المخيمات من دون أن يتخذ أي خطوة لوقف تقدمهم. عندما جاء رئيس الأركان إلى بيروت لم يسمع أي تحذير من البريغادير جنرال يارون ولا حتى إشارة ذات مغزى إلى خطر حدوث مذبحة، وهو الخطر الذي كان يارون يدركه جيدا. ولدينا إثبات على أنه، يوم الجمعة، تحدث مع ضابط الارتباط الكتائبي متهما رجاله بقتل النساء والأطفال (الافادة الرقم ٢٣ من الكولونيل اغمون). لكنه لم يفصح عن معلوماته بوضوح خلال اجتماعاته مع الميجر جنرال دروري ومع رئيس الأركان.

إن عدم تحرك البريغادير جنرال يارون ازاء استمرار العملية الكتائبية في المخيمات، بلغ ذروته بواقعة عدم إصداره أي أمر لمنعهم من استبدال قواتهم يوم الجمعة ولم يفرض أي رقابة على حركة القوات الكتائبية من المخيمات وإليها، وذلك على الرغم من أن الأمر بايقاف العمليات لم يُلغ.

لقد سبق وعرضنا إفادة البريغادير جنرال يارون في اجتماع القيادة العليا التي اعترف فيها بصراحة جديرة بالثناء بأن ذلك كان ضربا من «عدم الاحساس» من جانبه ومن جانب الآخرين المعنيين. وكما ذكرنا أعلاه كان البريغادير جنرال يارون يرغب في انقاذ جنود جيش الدفاع الاسرائيلي من مهمة تنفيذ العملية في المخيمات. ويبدو أن هذا هو السبب الرئيسي لعدم الشعور بمخاطر وقوع مذبحة هناك.

إن هذا الاهتمام، من قبل قائد، بسلامة جنوده كان يمكن أن يلقى مديحا أكثر لو حصل في ظروف مختلفة. لكنه، بالنظر إلى طبيعة الأمور في هذه المرحلة الخاصة، كان حكما خاطئا من جانب البريغادير جنرال يارون وغلطة كبيرة ارتكبها ضابط كبير في قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في